التحقيق ونقده

رِسَالَةٌ فِي مَعْنَى الْمَوْلَى
قَوْلُهُ ﷺ : (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)
لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الزَامِيّ النَّحْوِيِّ
كَانَ حَيّاً فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهِجْرِيِّ

دراسة وتحقيق رافد الغرّاوي

A thesis about the meaning of "Mawla" in the hadith of (Whoever I am his Mawla, then Ali is his Mawla), by abu-Jaafar Mohammed bin Musa Alzammi Alnahwi, whom was alive through the seventh century of Hijrah

Study, investigation, and commentary by Rafid al-Gharrawi

Shahid Madani University/Iran - Tabriz/ Department of Quran and Hadith Sciences

rafid2009@yahoo.com

مقدّمة المحقّق

عند انشغالي في تحقيق كتاب الجدّ آية الله الشيخ محمّد الرضا الغرّاوي رحمه الله (١٣٠٣هـ-١٣٨٥ هـ)، الموسوم (الإِنْذَارُ لِقَطْعِ الأَعْذَارِ) في الإمامة، أعجبتُ كثيرًا في بحثهُ حول معاني كلمة (المولى)، فتشوّفتْ نفسي وتمنيتُ أن أُزيد على ما ذكره الجدّ من معانٍ لأقدم خدمة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وعند إتمامي تحقيق الكتاب المزبور، سافرتُ إلى الجمهوريّة الإسلاميّة إيران وتشرفتُ بزيارة شيخنا المرجع الديني آية الله لطف الله الصافي الكلبيكاني دام ظله، وقد أهداني كتابه الموسوم (قبس من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (مئة وعشرة أحاديث من كتب العامّة))، وقال لي تصفح الكتاب فوقعت عيني على الحديث الأوّل وهو حديث الغدير «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مولاهُ**»، ورأيتُ أن محقق الكتاب قد أجهد نفسه في تخريج الحديث من مصادر أهل السنة، ولم يلتفت إلى المسألة الخلافية في معاني كلمة (مولى)، وقلتُ لمولانا وشيخنا حول ذلك، لذا عقدتُ في نفسي أن رجعت إلى بلدي سالمًا واستقرّ بي المقام في مكتبتي أن أكتب وأوضح شيئًا من ذلك، وفي غرة شهر محرم الحرام (سنة ١٤٤١ هـ)، زارني أخي في الله الفاضل المفضال حسنة الدّهر الدكتور المحقّق السيّد عليّ الأعرجي دام توفيقه، وصرتُ أتباحث معه حول معاني كلمة (المولى)، فقال لي: سأرسل لك رسالة كتبها أبو جعفر محمّد بن موسى رحمه الله، ونسخها السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم رحمة الله عليه، فشكرت السيّد المفضال على ما تفضل به علينا وفعلاً في المساء أرسلها لي، وصرت أتطلّع فيها وأرسم كلماتها وأبحث عن مصادرها وأعلق عليها من كتاب جدّي، إلى أن وفقني الله تعالى ببركات سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لإكمال تحقيقها في يوم الجمعة الموافق ٢٨ من شهر محرم الحرام من شهور سنة ١٤٤١ هجرية، وأرجو ممّن يطلع عليها أن يسبِّل عليها برد المسامحة؛ لأنّ الحقير كثير الزلل، ولكن ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1]، والعذر عند كرام الناس مقبول، والحمد لله ربِّ العالمين.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

ترجمة المؤلف رحمه الله

هو أبو جعفر النحوي محمّد بن موسى بن عمران الزَامِيّ النحويّ (بفتح الزاي وفي آخرها الميم بعد الألف)[1]، الأديب النحويّ الشاعر (كان حيًا في القرن السابع الهجري)، وهو من أفراد الأدباء والشعراء بخراسان عامّة وحسنات نَيْسَابُور خاصّة، إذ هو من الزام أحد رساتيق[2] نَيْسَابُور.

وكان مع سبقه في ميادين الفضل راجحا في موازين العقل وترقت حاله من التأديب بنَيسابور إلى التصفح في ديوان الرسائل ببُخَارى[3]، بعد أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفارسي، وهبت ريحه وبعد وصيته.

وله شعرٌ كعدد الشَّعْرِ غلب عليه التجنيس[4] حتّى كاد يذهب بهاؤه ويكدر ماؤه وكل كثير عدو الطبيعة، فمن ملحه التي تستملح من وجه ولا تستجاد من آخر قوله هذه الأبيات: (من الطويل)

(١) زَامُ: إحدى كور نيسابور المشهورة، وقصبتها البوزجان، وهو الذي يقال له جام، بالجيم، سميت بذلك لأنها خضراء مدوّرة، شبهت بالجام الزجاج، وهي تشتمل على مائة وثمانين قرية، ذكر ذلك أبو الحسن البيهقي، وقال السمعاني: زام قصبتان معروفتان يقال لهما جام وباخرز فقيل زام، والأوّل أصحّ لأن باخرز قصبة برأسها مشهورة لا عمل بينها وبين زام، ينظر: معجم البلدان :٣/ ١٢٧.

(٢) الرُّسْتَاقُ: مُعَرَّبٌ وَيُسْتَعْمَلُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي هِيَ طَرَفُ الإِقْلِيمِ، ينظر: المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى :٢/ ٢٢٦.

(٣) بُخَارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية..، ينظر: معجم البلدان :١/ ٣٥٣.

(٤) (جَانَسَ): المُجَانَسَة والتجنيس وكذا الجناس بكسر الجيم: البديع صرح به في زهر الربيع. والعامة تفتحه قالوا لم يسمع من العرب ولم يشتقوا من الجنس. وفي المزهر في الصحاح. زعم ابن دريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا ويقول إنه مولّد. وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي. قال: قول الناس المجانسة والتجنيس مولد ليس في كلام العرب ورده صاحب القاموس بأن الأصمعي واضع كتاب الأجناس وهو أول من جاء بهذا اللقب انتهى. وهو عجيب منه فإن الأصمعي لم ينكر لفظ الجنس ولا جمعه وإنما أنكر تصرفه، ينظر: شفاء الغليل :١١٧.

مضى رمضان مرمض الذنب فقده وأقبل شوال تشول به قهرا
فيا لك شهرا أشهر الله قدره شهرت فيه سيوف العدا شهرا

ومن تجنيسه المستجاد المرتضى قوله من مقصورة في وصف السيف: (من الرجز)

مهند كأنما صقيله أشربه بالهند ماء الهندبا
يختطف الأرواح في الروع كما تختطف الأبصار حين ينتضى

وقوله في جارية له توفيت: (من مجزوء الكامل)

لي في المقابر درة أمسى التراب له صدف
لما غدت هدف البلا أصبحت للبلوى هدف

وقوله من قصيدة: (من الطويل)

ومن منصفي من ريب دهري فإنني صريح بآدابي يد الدهر للدهر
أسير أسيرا للحوادث مقصدا بدهياء مقصودا بفاقرة الفقر
فإن تكن الأيام أزرت بهمتي فلا ضير إني قد شددت لها أزري
أويت إلى كهف المكارم والعلا لأغلي به قدري وأعلي به قدري
أعادت سجاياه اللجين بجوده نضارا وقد أهدت نثارا إلى التبر
لقد صيغ من بيض السبائك طبعه فحال سبيك الصفر صيغ من الصفر

وله من تشبيب قصيدة:(من الكامل)

مزجت سوابق عبرة بعبير وسرت عزائم صبوتي لمسيري
وتبسمت بين البكاء فخلتها برقا تألق من خلال صبير
فكأنما هي روضة ممطورة ترنو إلي بنرجس ممطور

ومن أخرى: (من الكامل)

لشؤون عيني في البكاء شؤون وجفون عيني للبلاء جفون

وخلال أثـوابي خلال مذهب ... أضناه هم في الحشـى مدفون

أبديـت مكنون الهـوى لما بدا ... للعـين ذاك اللؤلـؤ المكنـون

وأزارني جـون العقارب بغتة ... وردان فوقهـما عقارب جون

والقلـب مقـرون بـكل بلية ... مـذ لاح ذاك الحاجب المقرون

وله من أخرى: (من الكامل)

لزم السـخاء فـلا يقال ضنين ... ونحـا الوفاء فـلا يقال ظنين

ما البائس المسـكين غير تلاده ... إذ يعتفيه البائس المسكين

وله من أخرى: (من الخفيف)

لي حبيب بالشط شطت دياره ... وغـدا للأسـود زارا مـزاره

كان جاري فجـار عني لا بل ... جـار بغيـا عـلي والله جـاره

رشأ أرسل الرشاء من المسك ... على عـارض يـروق احمراره

عـاذلي أعـذرا فإن عـذاري ... عانق الشـيب حين طر عذاره

لم يعانـق ظلامـي الصبح إلا ... بعـد أن عانـق الظـلام نهاره

وله من نتفة: (من الخفيف)

أيها السيّد الجليل الذي أصبح ... في المجـد والمـكارم فـردا

اسـتمع من قريض عبدك بيتا ... سـار في الخافقين غورا ونجدا

ليس غير الكريم من ينجز الوعد ... ولكن من يجعل الوعد نقدا[1]

(١) راجع: الوافي بالوفيات للصفدي: ٥/ ٦١، ويتيمة الدهر، لعبد الملك الثعالبي النيسابوري: ٤/ ١٧٦-١٧٧.

منهج التحقيق

يمكن تلخيص ما قمتُ به من عمل في التحقيق بالنقاط الآتية:

اعتمدتُ في التحقيق على النسخة التي نسخها السيّد محمّد صادق بن الحسن آل بحر العلوم الطباطبائي الحسني في ٢١ شهر الصيام (سنة ١٣٦٠ هـ)، وقد أرسلها لي فضيلة الدكتور عليّ الأعرجي دام توفيقه، وذكرها المحسن الطهراني رحمه الله في الذّريعة إلى تصانيف الشيعة :٢٠ / ٣٩٤، (٣٦٣٢)، قال: مسألة في معنى من كنت مولاه للأديب أبي جعفر محمد بن موسى. أوله: [سألني الرئيس أبو إبراهيم أدام الله رفعته في داره المعمورة ببقائه عن معنى قوله ﷺ: «**من كنت مولاه**»، عند السيّد شهاب الدين بقُمّ، وذكرها عنهُ الرفاعي رحمه الله في معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم :٦ / ٣٤١ / ١٥٩٦٣.

أثبتُ نسبتها إلى مؤلفها من خلال ما وقفت عليه في مجلة تراثنا: ٢١/ ٢٣٩، إذ ذكر العنوان الّذي مرّ ذكره في الذّريعة، وقال: هكذا ذكره شيخنا في الذّريعة ٢٠ / ٣٩٤، وأظنه أبا جعفر محمد بن موسى بن عمران الزاميّ النَيسابوريّ، الّذي ترجم له الثعالبي في فضلاء بخارى من يتيمة الدّهر: ٤/ ١٧١، وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات: ٥/ ٨٩، والسيوطي في بغية الوعاة :١ / ٢٥١ نقلا عن اليتيمة .

نوع الخط نسخٌ مقروء كتب باللغة العربية بخط السيّد محمّد صادق بن الحسن آل بحر العلوم رحمه الله.

قمتُ بكتابة النصّ، ومن ثُمَّ نضدتهُ، وقابلتُ النصّ مع المخطوط.

كتبتُ الآيات القرآنية بالخط القرآني تقديساً لكلام الله تعالى وحصرها ما بين أقواس مزهرة ﴿ ﴾.

توجد بعض الكلمات رأيتُ استدركها على المتن؛ لإتمام بعض المعاني وبيانها، وقد حصرتها ما بين معقوفتين [] وأوضحت الأسباب الدّاعية إلى الاستدراك في مواطنها.

أشرتُ إلى نهاية كلّ صحيفة برقم كذا :/ ١، و/ ٢.

أما الأعلام فقد ترجمتُ لمن يحتاج منهم إلى ترجمة.

ترجمة بعض الكلمات والألفاظ الغريبة من بعض المعاجم وقد أشرتُ إليها في مواطنها.

ترجمتُ للمؤلف رحمه الله، والسيّد الناسخ رحمه الله.

ألحقتُ بمقدمة التحقيق صورًا من المخطوط.

قمتُ بذكر المصادر والمراجع في نهاية الكتاب وترتيبها حسب نظام الحروف الألف بائية.

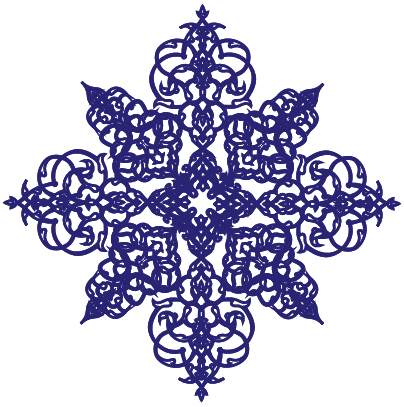

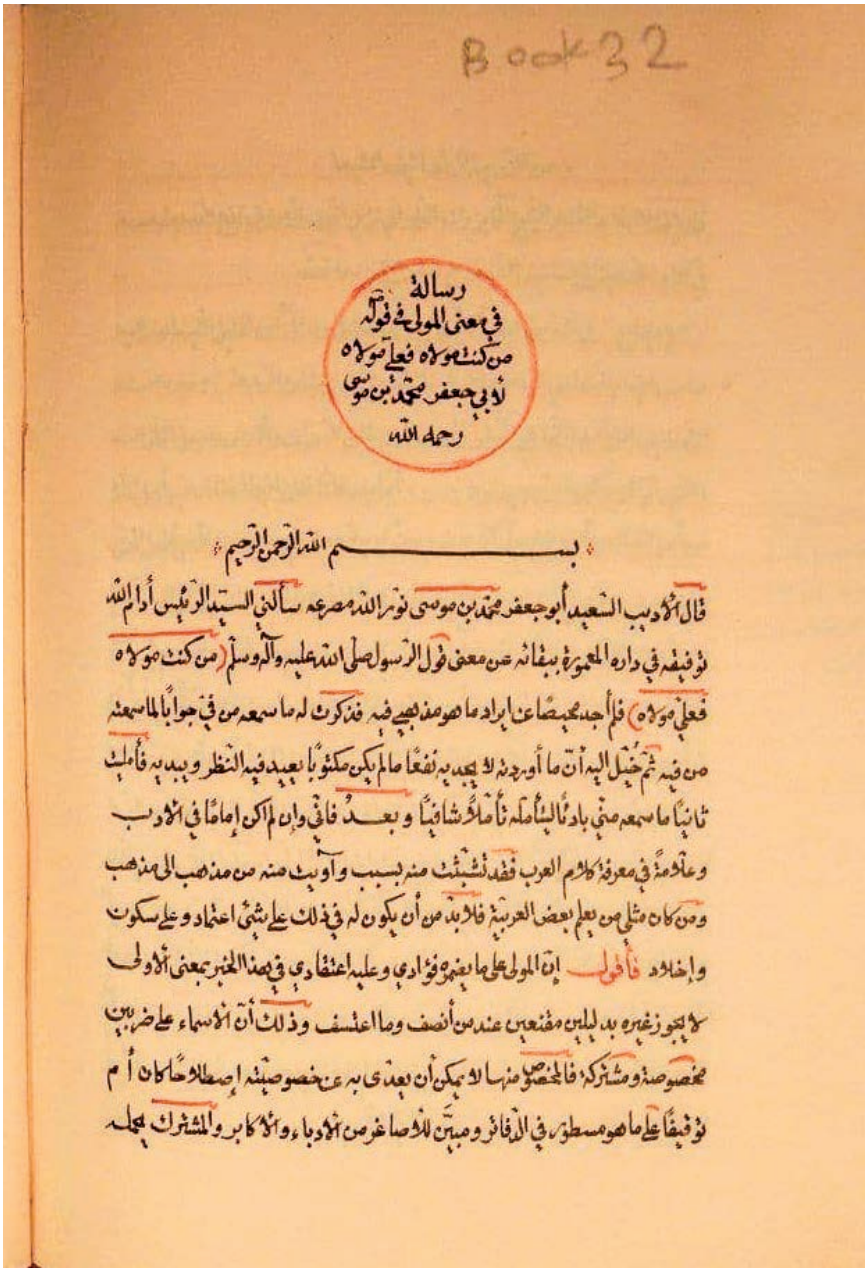

الصحيفة الأولى من المخطوط

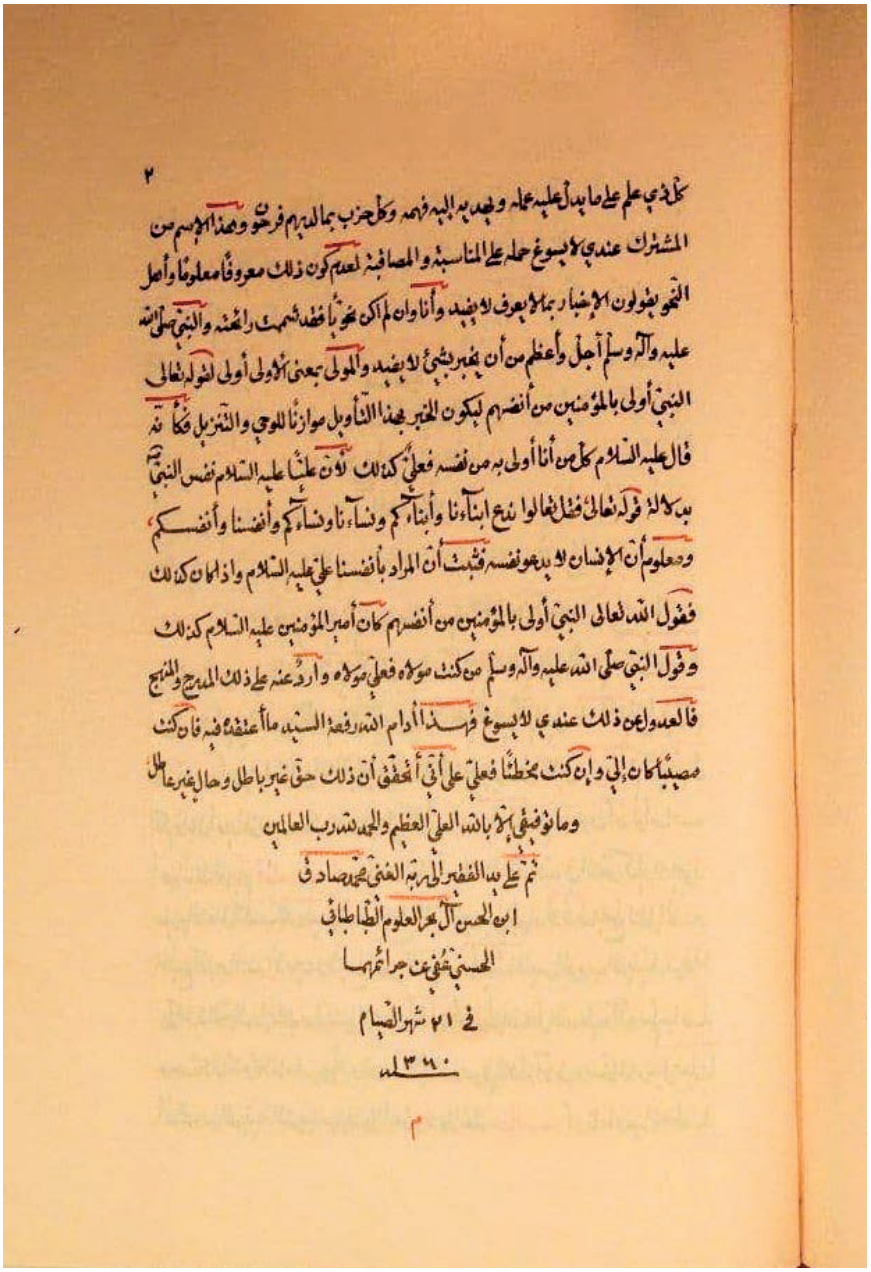

الصحيفة الأخيرة من المخطوط

رسالة في معنى المولى قوله

(مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مولاهُ)

لأبي جعفر محمّد بن موسى رحمه الله[١]»[٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأديب السعيد أبو جعفر محمّد بن موسى - نور الله مصرعه-: سألني السيّد الرئيس [أبو إبراهيم][٣] (أدام الله توفيقه) في داره المعمورة ببقائه عن معنى قول الرسولﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مولاهُ**»[٤]، فلم أجد محيصًا عن إيراد ما هو مذهبي فيه، فذكرت لهُ

(١) ذكرها المحسن الطهراني رحمه الله في الذريعة إلى تصانيف الشيعة :٢٠ / ٣٩٤، (٣٦٣٢)، قال: مسألة في معنى من كنت مولاه للأديب أبي جعفر محمد بن موسى. أوله: [سألني الرئيس أبو إبراهيم أدام الله رفعته في داره المعمورة ببقائه عن معنى قولهﷺ: «**من كنت مولاه**»، عند السيد شهاب الدين بقم، وذكرها عنه الرفاعي رحمه الله في معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم :٦ / ٣٤١ / ١٥٩٦٣.

(٢) تمّ التوفيق إلى الابتداء بتحقيق هذه الرسالة الشريفة في مكتبة الحاج طالب الغرّاوي دام توفيقه (١٩٤٧م) في النّجف الأشرف في يوم ٢٧ محرم سنة ١٤٤١ هجرية.

(٣) أثبته من الذريعة ٢٠: / ٣٩٤، (٣٦٣٢).

(٤) صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢، مسند الإمام أحمد بن حنبل :٢ / ٧١، ٢٦٢، ٢٦٩، ٤٣٤، ج٥ / ١٨٠، ج٣٠/ ٤٣٠، ج٣٢ / ٥٦، ٧٦، ج٣٨ / ٣٢، ١٩٣، ٢١٩، ٥٤١، سنن ابن ماجه :١ / ١٣٧، سنن الترمذي :٥ / ٤٥١، سنن النسائي :٥ / ٤٥، ١٠٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، فضائل الصحابة، للنسائي :١٤، المستدرك، للحاكم النيسابوري :٣/ ١١٠، ١١٦، ٣٧١، ٥٣٣، مجمع الزوائد، للهيثمي :٧ / ١١٧، ج٩ / ١٠٤، ١٠٥، وما بعدها، قلت: في تواتر حديث الغدير وصحّته وسنده، وكيفيّة دلالته على إمامتهعليه السلام، قال المولى الجد آية الله الشيخ محمّد رضا الغرّاوي في كتابه الإنذار لقطع الأعذار في الإمامة: ٢٣٩ (مسودة التحقيق): أقول: قد تظافر وتناصر رواية حديث

ما سمعه من في جوابًا لما سمعته من فيه، ثمَّ خُيل إليه أنّ ما أوردتهُ لا يجديه نفعًا ما لم يكن مكتوبًا يُعيد فيه النظر ويبديه، فأمليت ثانيًا ما سمعه مني بادئًا ؛ليتأمله تأملاً شافيًا.

وبعد:

فإنّي وإن لم أكن إمامًا في الأدب وعلّامةً في معرفة كلام العرب، فقد تشبثتُ منه بسبب وآويت منه من مذهب إلى مذهب، ومن كان مثلي من يعلم بعض العربيّة فلا بدّ من أن يكون لهُ في ذلك على شيء اعتماد وعلى سكون وإخلاء .

فأقول :إنّ (المولى) على ما يضمره فؤادي وعليه اعتقادي في هذا الخبر بمعنى(الأولى) لا يجوز غيره بدليلين مقنعين عند من أنصف وما اعتسف[1]، وذلك أنّ الأسماء على ضربين مخصوصة، ومشتركة، فالمخصوص منها لا يمكن أن يعدى بهِ عن خصوصيّته اصطلاحًا كان أم توقيفًا على ما هو مسطور في الدفاتر ومبيّن للأصاغر من الأدباء الأكابر.

والمشترك يحمله / ١، كلّ ذي علم ما يدلّ عليه علمه ويهديه إليه فهمه، ﴿كُلٌّ

الغدير حتّى رواه من الصحابة والتابعين وتابعيهم مائة وعشرون شخصًا حسب تتبعي القاصر ذكرت اسمائهم في كتابي المُسَمَّى – نصيحة الضال – وكتابي المُسَمَّى بِـ(النور المبين) وقد اعترف جمع من فطاحل علماء العامّة بصحّة طرق اسانيده .

نعم الشاذّ منهم ادّعى عدم وروده في صحيح البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأنّ أبا داود لم يصحّحه وهي دعوى مردودة على قائلها ؛ لأنّ البخاري روى حديث بُرَيْدَه الْأَسْلَمِي الذي قال فيه ان رَسُول اللهَّ قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَإِن عَلِيٌّ وَلِيُّهُ**». بيد أنّهُ لم يذكر أنّهُ ؛ قاله يوم الغدير، وأن مسلمًا رواه في الجزء الثاني من صحيحه عن زيد بن أرقم قام رسول اللهﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة.. الخ، وأن كان أهمل باقيه وفي هذا دلالة واضحة على انّهما ظفرا به ولكن لم يذكراه بِرُمَّتِهِ لداعي نفساني لهما على أنّ لازم قول المُدعي أنّ كلاهما لم يذكراه ليس بصحيح قاضٍ بعدم صحّة جميع الأحاديث التي لم تذكر في صَحِيحَيْهِمَا وهذا خطاء فاحش وغلط بَيّن ؛ إذ لم يجمع كتاباهما جميع الأحكام بالوجدان فعلى هذا يلزم ترك الأحكام الثابتة الصحّة في غير كتابيهما، وهذا لم يقل به مسلم كما انّ عدم تصحيح أبي داود وأبي حاتم وغيرهما لهُ لا يقضي بعدم صحّته واقعًا بعد جزم الجمع الكثير بصحّته وتَيَقُّن صدوره من النبيّ ؛ في حقّ عليّعليه السلام يوم الغدير، بل كثير من علماء الجمهور نقل اتّفاق العلماء على صحّة صدور هذا الحديث عنهﷺ في حقهعليه السلام وفضله سلام الله عليه.

(١) عسَفَ عن الطَّرِيقِ يَعْسِفُ عَسْفاً: مالَ وعَدلَ وَسارَ بغَيْرِ هِدايَةٍ ولا تَوَخِّي صَوْب، ينظر: تاج العروس :١٢/ ٣٨٥.

حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[1]، وهذا الاسم من المشترك عندي لا يسوغ حمله على المناسبة والمصاقبة[2]؛ لعدم كون ذلك معروفًا معلومًا، وأهل النّحو يقولون: -الإخبار بما لا يُعرف لا يفيد-، وأنا وإن لم اكن نحويًّا فقد شممتُ رائحته، والنبيّ ﷺ أجلّ وأعظم من أن يخبر بشيء لا يفيد، و(المولى) بمعنى (الأولى أولى)، لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[3]، ليكون الخبر بهذا التأويل موزنًا للوحي والتنزيل، فكأنهُ قال ﷺ: كلّ من أنا أولى به من نفسه فعليّ كذلك؛ لأنّ عليًّا عليه السلام نفس النبيّ ﷺ بدلالة، قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾[4]، ومعلوم أنّ الإنسان لا يدعو نفسه، فثبت أنّ المراد بأنفسنا عليّ[5] عليه السلام، وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[6]، كان أمير المؤمنين عليه السلام كذلك، وقول

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٥٣.

(٢) صاقبناهم مُصَاقبة وصِقَابا: قاربناهم. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٢١٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٥) راجع: تفسير القرآن العظيم:٢ / ٦٦٧، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:١ / ١٥٩، أسباب نزول القرآن: ١٠٧، الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي: ٣/ ٨٥، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٣٦٨، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: / ٣٩، ومناقب ابن مردويه :٢٢٦، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٠.

أقولُ: وقد أجمع المفسرون على نزول الآية في حق الخمسة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام. وروى مسلم في صحيحه: ٦/ ١٨٧١، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمّد بن عباد (و تقاربا في اللفظ) قالا: حدّثنا حاتم، وهو ابن إسماعيل عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت، ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم- إلى أن قال:- ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهلي**».

وكذلك أخرجه الترمذي في سننه :٥/ ٧١، قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦١] الْآيَةَ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**».

(٦) سورة الأحزاب، الآية :٦.

النبيّ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مولاهُ»[1]، واردٌ عنه على ذلك المدرج والمنهج، فالعدول

(١) أقولُ: ما يعضِد ما ذكره المؤلف رحمه الله ما ذكره الجدّ آية الله الشيخ محمّد رضا الغراوي في كتاب الإنذار لقطع الأعذار في الإمامة(في دفع توهّم دعوى اجمال لفظ (المولى) في حديث الغدير)، إذ قال: نعم اختلافهم في تأويله لدعواهم أنّ لفظ المولى، أو الأولى، أو الوليّ قد ورد في اللغة مُشتركًا بين معانٍ عديدة فيكون مجمل الدلالة وإثبات إمامته عليه السلام وهو تقديمه على غيره فيها موقوف على نصوصيّة الحديث فيها وهو ليس كذلك ؛ لأنّ لفظ الأولى، والمولى يطلق على: الربّ، والمالك، السيّد، والمنعم، والمُعْتِقُ بكسر التاء، والمُعْتَق بفتح التاء، والناصر والمحبّ، والتابع، والجار، وابن العمّ، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمنعم عليه والأولى بالأمر والمتصرّف المطاع في كلّ ما يأمر.

ودفع هذه الدعوى من أوضح الواضحات لمن يروم قصد الحقّ بجنانه ولسانه وأمسك عن الترديّ بهُوَّةِ التعصّب والجهل فضل عنانه.

وذلك أنّ هذا الكلام قد صدر قطعًا من ينبوع الفصاحة والبلاغة الّذي هو أفصح من نطق بالضاد وكلامه إمام الكلام كما أَنَّهُ ‘إمام كلّ الأنام، وأنّ المخاطبين به هم الذين نزل القرآن بلغاتهم فلابدّ وأن يقصد بكلامه إِيَّاهُمْ المعنى الّذي يحسن منه’ جمعهم في ذلك المكان الوائبي، والزمان الشديد الحرّ الّذي يصعب عليه وعليهم الإقامة فيه والحلول، وتعطيلهم عن قطعه والخروج منه مع شدّة ما يلاقونه فيه من الحرّ والأذى ووخامة الهواء، وسوء الرّي منه لو احتاجوا إلى الورد منه وقلّة المرعى والكلاء لدوابهم ورواحلهم ولينالوا منه فائدة عظيمة لم تكن تحتلج بأذهانهُم قبل بيانه’ إِيَّاهَا لهم حتّى تكون في قبال ما لاقوه وما قاسوه ممّا ذكرناه.

ولا يرتاب عاقل متنبّه أَنَّهُ ‘ لو قصد من كلامه المُتقدّم أيّ معنى من المعاني التي ذكرت ما عدا الأخير منها لكان منه ‘ عبثًا وسفهًا إذ هو إمّا من قبيل توضيح الواضحات أو تحصيل الحاصلات أو معدوم الفائدة التي نيلهم إِيَّاهَا في مقابل ما يقاسونه من تلك المضاضات، أومن الأشياء المختلفات، بل المُكفرات ولو جاز عليه ‘ أن يريد ما ذكروه لحسن منهم المسارعة إلى القول تجلّ يا رسول الله عن البيان لهذا القصور في هذا المكان العسر والوقت الحرج مع إنّا كلّنا نعلم بوقوعه أو كذبه أو عدم الفائدة فيه المسوغة لتعطيلنا عن المسير ومقاساتنا لما قسيناه من الشدّة في إقامتنا هنا، بل العقل الصحيح وشرعه أيضًا يُقَبِّحُ نطقه ‘ وإرادته من لفظه ذلك جلّ هذه المعاني التي ذكروا استعمال اللفظ المزبور فيها ؛ لأنّ أرادته ‘ منه معنى الربّ الّذي هو الخالق كفرًا محضًا، وكذا إرادته منها المالك لرقابهم ملك رقّ يكون كذبًا محضًا، وكذا المُعْتِقُ إذ لم يعتقهم ‘، وكذا التابع ؛ لأَنَّهُ لم يتبعهم قولاً ولا فعلاً، بل هو المتبوع وهم التابعون، وكذا الحليف؛ لأَنَّهُ لم يحالف أحدًا حتّى يَنْضَمَ إليه، بل النّاس طوعًا وكرهًا تنضمّ إليه، وتلبي دعوته حال ظهور صدقها لهم، ولم يكن عبدًا‘، ولا معتقًا لأحد، ولا مُنعمًا عليه من أحد، ولا جارًا، بل المسلمون كلّهم دخلوا في جواره وذمته ×، وحينئذٍ لو قصد بلفظه هذه المعاني لكان منه ‘ هذا من الكذب الصراح الذي تَنَزَّهَ مقامه ﷺ، بل مقام كلّ عاقل عنه، فقطعًا أَنَّهُ‘ لم يرد مخاطبتهم بهذهِ، ولم تجرِ في خلده ورأيه على أنَّه عديم الفائدة، وكذا لو أراد منه ابن العمّ يعني أَنَّهُ كذب صريح لو قصده يكون من قبيل توضيح الواضح، وتحصيل الحاصل وهو عبث وسفه ؛لأنّ معناه حينئذٍ من كنت أنا ابن عمّه فعليّ ابن عمّه، وفيه من المجاجة والسماجة ما لا يخفى على كلّ عاقل، بل حتّى لو قصد بيانه أنّ عليّاً هو ابن عمّي، وكذا لو قصد ‘ بأخباره من كنت أنا صهره فعليّ صهره، إذ علي × لم يكن صهر

عن ذلك عندي لا يسوغ، فهذا أدام الله رفعه السيّد ما أعتقدهُ فيه، فإن كنت مُصيبًا كان إليَّ، وإن كنت مُخطئًا فعليَّ على أنّي أتحقّق أنّ ذلك حقّ غير باطل وحال غير عاطل، وما توفيقي إلّا بالله العليّ العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

تمّ على يد الفقير إلى ربّه الغني محمّد صادق بن الحسن آل بحر العلوم الطباطبائي الحسني[1] عُفي عن جرائمهما في ٢١ شهر الصِّيام سنة ١٣٦٠ [هجرية]/ ٢.

لاحد غيره في حال حياته ، حتّى يريد بيانه للنّاس في ذلك الجمع العظيم، وكذا لو قُصدَ بقوله ، بيان من كنت مُنعمًا عليه فعليٌّ مُنعم عليه؛ لأنَّهُ لم ينعم عليهم كلّهم بعتق أو تضمّن جريرة نعم نطق القرآن المجيد بنعمته ، على زيد حيث قال ، عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾.

بل أن أُريد به بيان نِعمة الدّين أيّ إنّ من كنت أنعمت عليه بأن علمته الدّين وبَيّنْتُ لهُ الأحكام فعليّ بعدي هو المُنعم عليه بنِعمة الدّين وبيان الأحكام، فيكون كقوله ، في حقّ عليّ عليه السلام «**أفضلكم عليّ فتعلموا منه بعدي ولا تعلموه فإنّهُ أعلم منكم وأطيعوه**»، كان له وجه وكذا يكون له وجه لو أراد به السيّد؛ لأنَّ يكون معناه من كنت سيّدًا ورئيسًا عليه فعليّ السيّد والرئيس عليه بعدي، وأما إذا أراد منه بمعنى الشريف في النسب فقطعًا لا يريده؛ لأنَّهُ من قبيل تحصيل الحاصل إذ معناه من كان يراني إنّي شريف النسب عنده ويرعاني لشرافة نسبي فعليّ عليه السلام كذلك أيضًا على أنَّهُ عديم الجدوى أيضًا إذ هذا معلوم لديهم مُتَيَقَّن أنّ الّذي يريده ، منه هو المعنى الآخر إذ هو المعنى الحقيقيّ لهذا اللفظ في اللغة والكتاب والسنّة والعرف العامّ كما هو واضح للمُتتبّع من ذوي السير والتحصيل.

(١) هو السيّد محمّد صادق بحر العلوم ابن حسن ولد في النجف الأشرف (سنة ١٣١٥، [ت١٣٩٧ هـ]) درس في النجف فكان من اساتذته السيّد محسن القزويني وأبو الحسن المشكيني والسيّد أبو تراب الخوانساري والشيخ محمد حسين النائيني والسيّد أبو الحسن الأصفهاني. وواصل البحث والمطالعة في كتب الأنساب والتاريخ واللغة والأدب، ثم انصرف إلى تحقيق بعض كتب التراث مثل (تاريخ اليعقربي [اليعقوبي]) لابن واضح الأخباري و(تاريخ الكوفة) للبراقي و(فرق الشيعة) للنوبختي و(النقود الإسلامية) للمقريزي و(عمدة الطالب) في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة و(أسماء القبائل العراقية وغيرها) للسيّد مهدي القزويني و(الفهرست) للشيخ الطوسي و(الكواكب السماوية) للشيخ محمد السماوي. وله حواش على (الرسائل) و(المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاري و(كفاية الأصول) للشيخ كاظم الخراساني و(كشف الظنون) للشلبي. وله (المجموع الرائق) على طريقة الكشكول و(السلاسل الذهبية) و(الدرر البهية) في تراجم علماء الامامية من القرن الحادي عشر إلى هذا القرن. و(دليل القضاء الشرعي). وله ديوان شعر مخطوط. ١٥٣ عين قاضيا شرعيا في محاكم العراق، ينظر: مستدركات أعيان الشيعة :١ / ١٥٣.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحديّ، (ت٤٦٨ هـ)، تحقيق: كمال بسيوني الزغلول، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى.

٣. الأنساب، عبد الكريم بن محمّد السمعانيّ (ت ٥٦٢ هـ)، المصحح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، عدد المجلدات: ١٣، الناشر: مطبعة المجلس، دائرة المعارف العثمانية، مكان الطبع: حيدر أباد، تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ، الطبعة: الأولى.

٤. الإنذار لقطع الأعذار في الإمامة، آية الله الشيخ محمد رضا الغراوي+ (ت ١٣٨٥هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ رافد الغرّاوي، قيد الطبع من قبل العتبة الحسينية المقدسة، قسم الدراسات، والشؤون الفكرية.

٥. تفسير القرآن العظيم(لابن أبي حاتم)، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، ت المحقق: أسعد محمد الطيب، عدد المجلدات: ١٣، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكان الطبع: الرياض، تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ، الطبعة: الثالثة.

٦. مجلة تراثنا، المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الجزء: ٢١، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، ملاحظات: العدد الرابع - السنة الخامسة شوال ١٤١٠ هـ.

٧. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد الشاكر، المتوفى (سنة ١٣٧٧ هـ)، عدد المجلدات: ٦، الناشر: دار الحديث، مكان الطبع: القاهرة، تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ.

٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ)، عدد

المجلدات: ٦، الناشر: كتابخانه عمومى حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى رحمه الله، مكان الطبع: قم المقدسة، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الأولى .
٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، قا بزرگ الطهراني (ت١٣٨٩ هـ)، الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية .
١٠. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، أحمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦٩ هـ)، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤١٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
١١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ(ت٤٩٠هـ)، المحقق: محمد باقر المحمودي، المتوفى (سنة ٢٢/ ١/ ١٣٩٨هـ)، عدد المجلدات: ٣، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطبع والنشر، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى .
١٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ)، المصحح: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد المجلدات: ٥، الناشر: دار الحديث، مكان الطبع: القاهرة، تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ.
١٣. السنن الكبرى، أحمد بن عليّ النسائيّ (ت٣٠٣ هـ)، المحقق: عبد الغفار سليمان البنداري، إعداد: صديق بن حسن خان القنوجي البخاري، المحقق: حسن سيد كسروي، عدد المجلدات: ٧، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى.
١٤. سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت٢٧٣ هـ)، المحقق: بشّار عوّاد المعروف، عدد المجلدات: ٦، الناشر: دار الجيل، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ، الطبعة: الأولى.
١٥. فضائل الصحابة، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١٦. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، المحقق: أبي محمّد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، عدد المجلدات: ١٠، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.
١٧. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، المحقق: أبي محمّد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، عدد المجلدات: ١٠، الناشر:

دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.
١٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف الفيومي، أحمد بن محمد، الطبعة الثانية سنة الطبع ١٤١٤ هـ مؤسسة دار الهجرة قم .
١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، المحقق: عامر الغضبان، إبراهيم الريبق، محمّد بركات، العرقسوسي، محمد نعيم، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، المحقق: كامل الخراط.
٢٠. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦ هـ)، عدد المجلدات: ٧، الطبعة الثانية سنة الطبع ١٩٩٥ م، الناشر: دار صادر، مكان الطبع: بيروت.
٢١. المستدرك، الحاكم النيسابوري (ت٤٥٠ هـ)، عدد المجلدات: ٣، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي .
٢٢. مجمع الزوائد، الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، عدد المجلدات: ٧، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢٣. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين (ت ١٤٢٣ هـ)، عدد المجلدات: ٧، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ، الطبعة: الأولى.
٢٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي×، أحمد بن موسى ابن مردويه(ت٤١٠ هـ)، المحقق: عبد الرزاق محمد حرز الدين، عدد المجلدات: ١، الناشر: مؤسسة علمي فرهنگي دار الحديث، سازمان چاپ ونشر، مكان الطبع: قم المقدسة، تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ، الطبعة: الثانية.
٢٥. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث، الناشر: دار إحياء التراث، سنة الطبع: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م.
٢٦. يتيمة الدهر، عبد الملك الثعالبي النيسابوري(ت٤٢٩ هـ)، تحقيق: شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، المطبعة: دار الكتب العلمية، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.